التعايش السلمي

دراسة في المأثور عن الإمام علي (عليه السلام)

في عهده لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٤٢١٧ لسنة ٢٠١٧

سلسلة دراسات في عهد الإمام
علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) (١٥)

وحدة الدراسات الاجتماعية

التعايش السلمي

دراسة في المأثور عن الإمام علي (عليه السلام)

في عهده لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

تأليف
م. د. محمد عباس الجيلاوي

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1438هـ - 2017م

العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام
مؤسسة علوم نهج البلاغة
هاتف: 07728243600 - 07815016633
الموقع الألكتروني: www.inahj.org
الإيميل: Info@ Inahj.org

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعمٍ ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن من أبرز الحقائق التي ارتبطت بالعترة النبوية هي حقيقة الملازمة بين النص القرآني والنص النبوي ونصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام أجمعين).

وإنّ خير ما يُرجع إليه في المصاديق لحديث الثقلين «**كتاب الله وعترتي أهل بيتي**» هو صلاحية النص القرآني لكل الأزمنة متلازماً مع صلاحيّة النصوص الشريفة للعترة النبوية لكل الأزمنة.

وما كتاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) لمالك الأشتر (عليه الرحمة والرضوان) إلا أنموذج واحد من بين المئات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية، التي اكتنزت في متونها الكثير من الحقول المعرفية مظهرة بذلك احتياج الإنسان إلى نصوص الثقلين في كلِّ الأزمنة.

من هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تخصص حقلاً معرفياً ضمن نتاجها المعرفي التخصصي

في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره، متّخذة من عهده الشريف إلى مالك الأشتر (رحمه الله) مادة خصبة للعلوم الإنسانية، التي هي من أشرف العلوم ومدار بناء الإنسان وإصلاح متعلقاته الحياتية، وذلك ضمن سلسلة بحثية علمية وموسومة بـ(سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)، التي تصدرها المؤسسة بإذن الله تباعاً، حرصاً منها على إثراء المكتبة الإسلامية والمكتبة الإنسانية بتلك الدراسات العلمية، التي تهدف إلى بيان أثر هذه النصوص في بناء الإنسان والمجتمع والدولة متلازمة مع هدف القرآن الكريم في إقامة نظام الحياة الآمنة والمفعمة بالخير والعطاء والعيش بحرية وكرامة.

وكان البحث الموسوم بـ**(التعايش السلمي**

دراسة في المأثور عن الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضوان الله عليه)) تحت عنوان الدراسات الاجتماعية، إذ تناول البحث مفهوم التعايش السلمي، وما جاء في العهد العلوي الشريف الى مالك الاشتر من مضامين ومفاهيم تجسد المعنى الحقيقي للتعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد.

فجزى الله الباحث خير الجزاء فقد بذل جهده وعلى الله أجره، والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أكد الإسلام مسألة التعايش السلمي بين الناس، وقد وردت في الآيات والروايات والفقه الإسلامي بحوث مفصلة في هذا الباب. وقد أولى النظام الإسلامي، بما له من شموليه ومبادئ إنسانية، الأقليات الدينية والطوائف غير المسلمة عناية فائقة، وبُني الكيان الاجتماعي على أساس التعايش السلمي وضمان حقوق الجميع.

وفي عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر، يوصي الإمام مالكاً بمحبّة الناس والرأفة

بهم، ولم يفرِّق الإمام (عليه السلام) بين المسلم الذي عبّر عنه بالأخ في الدين، وغير المسلم الذي عبّر عنه بالنظير في الخَلْق.

وقد كان منهج حُكمه (عليه السلام) امتداداً ذاتياً لمنهج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو يقوم بالعمل الذي قام به (صلى الله عليه وآله وسلم).

وإنَّ سياسته ومنهجه (عليه السلام) في أيام حُكمه إقامة العدل برحابه ومفاهيمه وإماتة الباطل وإحياء سنن الإسلام. فهناك فارق بين سياسته التي قامت على العدل، وبين سياسة خصومه التي عاشت على الأموال والرغبات والأمور الدنيوية الأخرى.

إنَّ هذه الدراسة التي أقدمها إنما هي صفحة من صفحات ذلك النظام الرائع والتعايش

السلمي الذي يملأ النفوس ثقة واطمئناناً بعدله وأصالته وسلامة أهدافه، فقد حوت بنوده على خير الإنسانية وعلى تحقيق آمالها وأحلامها.

وقد حاولت في هذا البحث تسليط الضوء على جانب مهم من خطاب الإمام علي (عليه السلام) الفكري في نهج البلاغة إلى واليه على مصر مالك الأشتر، وهو الدعوة إلى السلم والتعايش السلمي بين أبناء الديانات والمجتمعات المختلفة، وعدم التمييز بين طبقات المجتمع.

وكان الإمام علي (عليه السلام) أول المؤسسين للدولة المدنية الحديثة التي تكون فيها الحريات مكفولة للجميع، وهم متساوون.

وسبب اختياري للموضوع، هو الحرص على التذكير بالتعايش السلمي في عهد الإمام علي

(عليه السلام) بين أبناء المجتمع آنذاك. ونحن اليوم بحاجة إليها في ظل الظروف التي يمر بها بلدنا الحبيب.

التمهيد: (التعايش السلمي) لغةً واصطلاحاً:

التعايش لغةً:

عيش: العَيْشُ: الحياةُ، عاشَ يَعِيش عَيْشاً وعِيشَةً ومَعِيشاً ومَعاشاً وعَيْشُوشةً[١].

قال الجوهري (ت ٣٩٣هـ): كلُّ واحد من قوله مَعاشاً ومَعِيشاً يصْلُح أَنْ يكون مصدراً وأَنْ يكون اسماً مثل مَعابٍ ومَعِيبٍ ومَمالٍ ومَمِيلٍ، وأَعاشَه اللهُ عِيشةً راضية[٢].

السلم لغةً:

السَّلْمُ والسِّلْمُ: يفتح ويكسر ويذكر ويؤنث. والسَّلَامُ والسِّلْمُ والسَّلَمُ: الصّلح[٣]. قال تعالى:

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٦/ ٣٢١، مادة: (عيش).
(٢) الجوهري، الصحاح، ٣/ ١٠١٣، مادة: (عيش).
(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ٤٢٣، مادة: (سلم).

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[١].

والسَّلامُ في الأَصل: السَّلامةُ، يقال: سَلِمَ يَسْلَمُ سَلاماً وسَلامةً، ومنه قيل للجنة: دار السَّلامِ؛ لأَنها دار السَّلامةِ من الآفات.

والسَّلْمُ والسَّلامُ: كالسِّلْمِ. والسِّلْمُ: المُسَالِمُ. تقول: أَنا سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَني.

وتَسالَمُوا: تصالحوا. والسَّلَمُ: الاسْتِسْلامُ. والتَّسالُمُ: التَّصالُحُ. والمُسالَمَةُ: المُصالحة.

والسَّلامُ: الاسْتِسْلامُ، وحكي السِّلْمُ والسَّلْمُ الاسْتِسْلامُ وضد الحرب.

والإِسْلامُ والاسْتِسْلامُ: الانقياد. والإِسْلامُ من الشريعة: إِظهار الخضوع وإِظهار الشريعة

(١) سورة النساء، الآية ٩٤.

والتـزام مـا أَتـى بـه النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) وبذلـك يُحْقَـنُ الـدم ويُسْـتَدْفَعُ المكـروه[1].

التعايش السلمي اصطلاحاً:

يعني التعايش: الاشتراك في الحياة على الألفة والمـودة والمحبـة مـن خـلال العيـش المتبـادل مـع المخالفـين القائـم عـلى المسـالمة والمهادنـة.

والعيـش: معنـاه الحيـاة، وهـو العيـش عـلى هـذه الأرض منذ نـزول أبينـا آدم (عليـه السـلام) إلى يـوم السـاعة مـن دون تفريـق بـين بنـي البشر.

والسـلمي: وصـف مؤكـد لطبيعـة التعايـش، وهـذا فـرض أنَّ هنـاك تعايشـاً غـير سـلمي.

ولم تـرد لفظـة التعايـش والتسـامح في القـرآن

(١) ينظـر: ابـن منظـور، لسـان العـرب، ١٢/ ٢٩١ - ٢٩٦، مـادة: (سـلم).

الكريـم أو السـنة النبويـة.

والقـرآن الكريـم يبيـن أنـه لا حـرج عـلى المسـلم أنْ يحيـا في ظـل التعايـش السـلمي بينـه وبـين أي إنسـانٍ مخالـف لـه في دينـه ومعتقـده، مـا لم يُظَاهِـر الطـرف الآخـر المسـلم بالعـداوة والتحريـض، أو الإسـاءة والخيانـة.

والإسـلام لا يـوصي بمبـدأ التعايـش السـلمي فحسـب؛ بـلْ تخطّـاه إلى أبعـد مـن ذلـك، فحـثّ المسـلمين عـلى إقامـة وشـائج الصداقـة والمحبّـة مـع الشـعوب غـير المسـلمة. قـال تعـالى:

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[١].

(١) سورة الممتحنة، الآية ٨.

فالإسلام يفتح صدره للجميع، ويمد يده للجميع، ويدعو للتعايش السلمي بين جميع الشعوب والأمم. قال تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1].

والتعايش السلمي: التعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح السياسية والاقتصادية والدينية والعلمية والثقافية.

ويطلق على التعايش السلمي بالمصطلح الحديث: المواطنة والسلم الأهلي.

ومصطلح التعايش: (coexistence) شاع

(١) سورة آل عمران، الآية ٦٤.

رواجه في العصر الحديث؛ وذلك نتيجة الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية.

ويقال: إنَّ كلاً من الكتلتين: الشرقية والغربية، تدعو إلى التعايش السلمي فيما بينهما، وفي الوقت نفسه تتسلح كل منهما، وتتحصن خوفاً من الأخرى[١].

وتاريخياً يقصد مصطلح التعايش السلمي: نبذ الحرب كوسيلة لحل الخلافات الدولية.

وهو عبارة عن سياسة جاء بها الرئيس السوفيتي خروتشوف سنة ١٩٥٣م. ويتمثل التعايش السلمي في محاولة العسكرين تجاوز خلافاتهما الايديولوجية والاقتناع بإمكانية وجود نظامين رأسمالي وشيوعي.

(١) محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ١/ ١٥٨.

ومصطلح التعايش السلمي مصطلح سياسي يعني البديل عن العلاقات العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، ومع كونه مصطلحاً سياسياً فليس هناك ما يمنع التوسع في استخدامه في ساحة العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة ولاسيما إذا كانوا في دولة واحدة.

والتعايش السلمي لا يقوم فقط بين الدول وإنما بين الشعوب أيضاً، بعضها مع بعض، وبين أبناء الشعب الواحد والمدينة الواحدة وهكذا. فالتعايش هو مجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس من مختلف الأعراق والأجناس والأديان منسجمين فيما بينهم، ولا يتطلب أدنى فكرة للتعايش سوى أنْ يعيش أعضاء هذه الجماعات معاً من دون أنْ يكفّر بعضهم الآخر، ويقتل أحدهم الآخر.

والتعايش السلمي أيضاً يكون مع المخلوقات الخارجية الأخرى التي تعيش في كواكب أخرى، فعندما استقبل الإمام علي (عليه السلام) دهقان من دهاقين الفرس وهو من المنجمين، فسأل المنجم الإمام (عليه السلام) أسئلة كثيرة، فقال (عليه السلام):

«البارحة سَعَد سَبْعُونَ ألفَ عَالمٍ، وَوَلِدَ في كُلّ عالم سَبْعُونَ ألفاً»[1].

إنَّ هذه الأرقام يقصد منها تثبيت فكرة تعدد العوالم وسعة الكون !. لا أحد في العصر الحديث يبدو أنه يمكنه التصديق بأنَّ هذه الملايين من النظم التي تدور حولها المليارات من الكواكب بعضها بقدر الأرض وبعضها أكبر منها بألف مرة ليست مسكونة وخالية من أية مخلوقات

(١) الشيخ الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ٣٥٦.

!. ولولا هذا الشعور لما أرسلت وكالة الفضاء رسالة بخمسين لغة حية وفيها تراتيل من الكتب الثلاث إلى سكان الكواكب تطلب فيها إليهم عدم مهاجمة الأرض وضرورة التعايش السلمي![1].

ومما تقدم نجد: أنَّ التعايش السلمي في ضوء القواعد الإنسانية وفي ضوء مقاصد الإسلام هو عبادة ربانية وضرورة بشرية. وإنَّ البشرية، سواء أكانت مجتمعات أم أفراداً، وسواء أكانوا مختلفين في اللون أم العرق، أو الدين والمذهب، أو الرأي، أو اللغة، أو القومية والحزب لا يمكن أنْ تستقر ولا يمكن أنْ تتقدم ما لم يسعوا إلى التعايش السلمي واحترام الإنسان بما هو إنسان.

فالإسلام يؤكد احترام كل الناس حتى إذا

(١) عالم سبيط النيلي، طور الاستخلاف، ١/ ٢٩.

كانوا كفاراً غير مسلمين؛ لأنَّ الإنسان بما هو إنسان محترم، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[1].

الوالي مالك الأشتر (رضي الله عنه):

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، المعروف بالأشتر: أمير، من زعماء العرب وفرسانهم وأكياسهم، ومن كبار الشجعان. وكان رئيس قومه. أدرك الجاهلية والإسلام. سكن الكوفة. وكان له نسل فيها. وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها. وشهد يوم الجمل، وأيام صفين مع الإمام علي (عليه السلام). وله شِعر جيد، ويعدّ من الشجعان الأجواد العلماء

(١) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

الفصحاء[١].

وكان الأشتر من رؤساء الشيعة الموالين لأهل البيت (عليهم السلام).

واعتمد عليه الإمام علي (عليه السلام) وأدّخره للمهمات. وقال فيه من جملة ما قال (عليه السلام):

«كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحاً وعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً»[٢].

وقال أيضاً (عليه السلام):

«رَحِمَ اللهُ مالِكاً، فَلَقَدْ كانَ لي كَما كُنْتُ لِرَسُولِ الله صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلهِ وَسَلَّم»[٣].

(١) ينظر: السمعاني، الأنساب، ٥/ ٤٧٦؛ الزركلي، الأعلام، ٥/ ٢٥٩.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٦/ ١٤٢.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٥/ ٩٨.

وقال أيضاً (عليه السلام):

«مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ ولَا سَقْطَتُهُ»[١].

فكان الأشتر يجمع بين العلم والعقل والإخلاص، زيادة على الشجاعة والفروسية.

وقال (عليه السّلام)، وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله:

«مَالِكٌ ومَا مَالِكٌ والله لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْداً، أَوْ وَلَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ ولَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ»[٢].

وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين هجرية.

والرسالة التي تلقاها مالك الأشتر من الإمام (عليه السلام) حين ولاه على مصر، تعرف بعهد

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٣٢/ ٤١٤؛ ٤٢/ ١٧٦.
(٢) الزمخشري، ربيع الأبرار، ١/ ١٨٢.

الأشتر. وقد أخذ هذا العهد حظاً كبيراً من اهتمام العلماء العرب وغير العرب قديماً وحديثاً، ومنهم مستشرقون، ونقل المؤلفون وكتاب المقالات كثيراً من فصوله. ولمحمد تقي الحكيم كتّاب «حياة مالك الاشتر» تناول فيه حياة مالك.

التعايش السلمي عند الإمام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر:

إنَّ عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر واليه على مصر، بيانٌ يشرح أهداف الحكومة، وبرنامجٌ عملي للحاكم في سياسته وحياته الشخصية.

وإنّ التعايش السلمي الإنساني موضوع مهم يمكن استخراجه من كلام الإمام علي (عليه السلام)، ليصبح وصفة ناجعة للتعامل الحضاري البناء بين مختلف المجتمعات على الرغم من

اختلافاتها، مما يصون هذه المجتمعات المتعددة في الدين أو الثقافة أو السياسة أمام الرؤى المنغلقة والمتطرفة التي لا تريد للعالم مجالاً للتعامل والحوار والتعددية، بقدر ما تريده حلبة للصراع الحضاري، فالمتشددون لا يعرفون الاصطياد إلا في المياه العكرة!

وقد سار الإمام علي (عليه السلام) على سيرة أستاذه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فدعا (عليه السلام) لمشروع إنساني قيمي، يقوم على مبادئ، قد جاء بها الإسلام، فكان (الآخر) في منهج الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، هو أخ في الدين أو أخ في الإنسانية، ويذهب أبعد من ذلك، فهو يقبل بالعدو، ويعامله بالحسنى والعطف، والإعراض عن الازدراء به، وسلبه مكانته الاعتبارية. وكان العدل أساس حكم أمير المؤمنين (عليه السلام). فكان عصر الإمام علي

(عليه السلام) عصر الحرية الواسعة.

وكانت الحرية الواسعة أشبه شيء بالحريات التي منحها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس في بداية الإسلام، فكان يعيش في المدينة المنورة بجنب المسلمين: المشركون، واليهود، والنصارى، والمنافقون، مختلطين في دورهم وأسواقهم يتعاملون ويمارسون حرياتهم المتبادلة في ظل الإسلام.

وإنَّ الرجوع إلى سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) يكشف لنا عن كمٍ هائلٍ من الوصايا والوقائع التي تحقق لنا تواصلاً ناجحاً مع الآخرين، والالتزام بتلك الوصايا كفيل بتحقيق تعامل فعال مع الناس، فعملية التعايش تبدأ من نظرة الانسان إلى نفسه وتقييمها، ومدى نجاحه في إقرار حالة التعايش الداخلي مع ذاته، فالذي

ينظر إلى نفسه نظرة إيجابية مطلقة أو سلبية مطلقة، ويقيّم الآخر بأنه سلبي أو إيجابي بصورة مطلقة، لا يمكنه أنْ يتعايش مع الآخر، وكذلك المتعثر في التعايش مع ذاته في محاكاته وحواراته مع الذات للخروج بتوازن بين الإرادات الداخلية المتباينة كالعقل والعاطفة والضمير والنفس وما إلى ذلك، فيكون ذا شخصية بعيدة عن التوازن والاعتدال والوسطية، وهذا مما يبعد الإنسان عن التعايش، فالتعايش يبدأ من دائرة الذات ويمتد ليؤثر، ويتأثر بجميع دوائر التعايش. يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[1].

(١) سورة الروم، الآية ٢٢.

فالأصل الانساني واحد، والجميع مكرمون، والاختلاف والتنوّع والتعدّد في اللغات والألوان من آياته ومعجزاته للعالم. وإذا كانت التعددية من آياته سبحانه وتعالى، وهي الأصل في الحياة؛ فما هو الطريق للتعامل بين مكونات التعددية؟ قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١).

بعد تأكيد التعددية يحدد الله عزَّ وجَّل معيار التفاضل بالتقوى الذي هو عليم خبير بها، ويشير إلى مقدمة من مقدمات التعايش، وهو التعارف بين مكونات نسيج الأسرة العالمية الواحدة.

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

والتعارف عادة يمهّد للتفاهم، والتقارب والتعاون والتعايش، وإنَّ الآثار الخطيرة للمعرفة الخاطئة أو الناقصة عن الآخر باتت معروفة، ولذلك يؤكد المصلحون ضرورة تجاوزها، ومعالجتها لدعم التعايش، لدفعه نحو التعاون، كما في قوله تعالى:

﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾(١).

وفي الحديث الشريف عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم):

«خَيرُ النّاسِ مَن نَفَعَ النّاسَ»(٢).

فالتعددية هي الأصل، وهي آية، واختبار، وتنافس، واستباق الخيرات في وقت واحد قال

(١) سورة المائدة، الآية ٢.

(٢) الريشهري، ميزان الحكمة، ١/ ٨٤٥.

تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً وَلَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾(١).

فالإسلام يصحّح النظرة إلى الذات أولاً، وإلى الآخر ثانياً، وإلى التعددية ثالثاً، ويزرع متطلّبات التعايش رابعاً، فيعالج التحجيم والتضخيم سواءً أفي النظرة إلى الذات أم إلى الآخر، بالإشارة إلى وحدة الأصل الانساني، وتكريم الإنسان بما هو إنسان إلى جانب نفيه للغرور والتعصب وما شابه ذلك من معوّقات الاتصال والتعارف، والإسلام لم يحترم حرية الآخرين فحسب؛ بلْ يسمح للآخر بتطبيق قوانينه في بيئته وضمن

(١) سورة المائدة، الآية ٤٨.

المجتمع أو النظام الإسلامي وقاعدتا الالزام والإمضاء في الفقه الإسلامي خير دليل على ذلك، وفي الأحلاف والاتفاقيات التي عقدها وطبّقها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) على الصعيدين الخارجي والداخلي ما هي إلا أكبر وأرقى أنواع التسامح المطروحة هذه الأيام مع بداية الألفية الثالثة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنَّ الإسلام يكرّسُ كل متطلبات ودعائم التعايش وما ينعشه ويضمنه بصورة مستديمة مثل: القسط، والعدل، والإنصاف، والعفو، والصفح، وإحقاق الحق، ونفي الظلم، وحسن الظن وما إلى ذلك؛ قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا

اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

يقول الإمام (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر لما ولاّه مصر وأعمالها حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن:

«وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ واللُّطْفَ بِهِمْ، ولَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»[2].

وكأنه لضمان التعايش بين الرعية، لا يكتفي بمجرد التزام الراعي الرحمة والمحبة واللطف في التعامل مع رعيته.

(١) سورة المائدة، الآية ٨.

(٢) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥/ ١٣٦.

اذن: فما هو المطلوب؟ وما هو البديل؟ إنَّ المطلوب هو الانطلاق من الذات، والانطلاق من القلب، لتبدأ بزراعة الحب والرحمة واللطف، حتى يتحول ذلك الحب الذي يسع جميع مكونات النسيج الاجتماعي إلى ملكه.

ويشير الإمام (عليه السلام) إلى عدم جدوى كل ما تقدّم ما لم يعزّز بتكريس حقوق الرعية، ويتحاشى الإضرار بها، وبمكوّناتها المختلفة بقوله:

«وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ»(١).

أي لا تضر الناس ولا تهضم حقوقهم. ثمَّ يؤكد (عليه السلام) العفو والصفح لخلق الأرضية الخصبة للتسامح والتعايش بقوله:

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ١٢٧.

«يَفْـرُطُ مِنْهُـمُ الزَّلَـلُ وتَعْـرِضُ لَهُـمُ الْعِلَـلُ، ويُؤْتَـى عَـلَى أَيْدِيهِـمْ فِي الْعَمْـدِ والْخَطَـأ، فَأَعْطِهِـمْ مِـنْ عَفْـوِكَ وصَفْحِـكَ ... ولَا تَنْدَمَـنَّ عَلَى عَفْـوٍ ولَا تَبْجَحَـنَّ بِعُقُوبَـةٍ»[1].

(يَفْـرُطُ): أي يسبق. (مِنْهُـمُ): أي مـن النـاس. (الزَّلَـلُ): وتَعْـرِضُ لَهُـمُ الْعِلَـلُ: أي علـة الأعـمال السيئة. «ويُؤْتَـى عَـلَى أَيْدِيهِـمْ فِي الْعَمْـدِ والْخَطَأ»: أي طبيعـة الإنسـان. «فَأَعْطِهِمْ مِـنْ عَفْـوِكَ وصَفْحِكَ... ولَا تَنْدَمَـنَّ عَـلَى عَفْـوٍ»؛ إذ العفـو أحسـن عاقبـة مـن الانتقـام. «ولَا تَبْجَحَـنَّ بِعُقُوبَـةٍ»: أي لا تفرحـن بسـبب مـا عاقبـت بـه أحـداً، فـإنَّ العقوبـة شرّ عاقبـة مهـما كانـت حقـاً. وعـلى الانسـان أنْ لا يعتـدي ويـسيء إلى أخيـه الانسـان بـشيء، وأنْ ينصفـه مـن نفسـه، ويكـون عونـاً لـه عـلى ظالمـه سـواء أكان عـلى

(١) محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٤/ ٤٨.

دينه أم على دين الشيطان. قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لشيعته:

«أَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وإِنْ كَانُوا مَجُوسِيّاً»(١).

وقال له أحد أصحابه وأتباعه: وَقَعَ لِي مَالٌ عِنْدَّ يَهُودِيٍّ، فَكَابَرَنِي عَلَيْه وحَلَفَ، ثُمَّ وَقَعَ لَه عِنْدِي مَالٌ فَهَلْ آخُذُه مَكَانَ مَالِيَ الَّذِي أَخَذَه وأَجْحَدُه وأَحْلِفُ عَلَيْه، كَمَا صَنَعَ. فَقَالَ الإمامُ الصادق (عليه السلام):

«إِنْ خَانَكَ فَلَا تَخُنْه، ولَا تَدْخُلْ فِيمَا عِبْتَه عَلَيْه»(٢).

وقد تعرّض الإمام علي (عليه السّلام) في هذا الفصل من عهده للأشتر لبيان روابطه مع رعيته والمسوسين له من العامّة والخاصّة.

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ٥/ ١٣٣.

(٢) الشيخ الطوسي، الاستبصار، ٣/ ٥٢.

ورابطته أنه والٍ على النّاس وبيده القدرة والأمر والنهي مع كلّ أحد، وقد بيّنها في أمور منها:

١. أنْ يكون ملء قلبه المحبّة واللطف والرّحمة للرعية كافّة.

٢. عدم استغلال سلطته وقدرته عليهم فيصير ذئباً يغتنم أكلهم؛ لأنَّ رعاياه، إمّا إخوانه في الدّين وهم المسلمون، وإمّا إخوانه في الإنسانية وهم الذمّي والمعاهد.

٣. الصفح عن خطاياهم والعفو عن ذنوبهم لنقصان التربية، ونبّهه على أنَّ نسبتهم إليه كنسبته إلى الوالي الآمر عليه وفوقه أيضاً هو اللهَّ تعالى، فينبغي الصفح عنهم، وأنّه يرجو الصفح عنه من الوالي الآمر وفوقه من اللهَّ تعالى القادر، وبيّن أنَّ تعذيب

عباد اللهَّ تعالى بمنزلة الحرب مع الله الَّذي لا قدرة تجاه عقوبته، ولا غنى عن عفوه ورحمته.

أمره برعاية الإنصاف مع اللهَّ تعالى وخلقه، سواء بالنسبة إلى نفسه أو أهله أو من يهواه من رعيته، فلا يهضم حقّ الله وحقّ أحد من عباده لرعاية هؤلاء فإنه ظلم والله تعالى خصم للظالم، ومن خاصمه اللهَّ تعالى أدحض حجته وكان للهَّ حرباً حتّى يتوب والظلم يوجب تغيير النعم وسلب الإمارة والحكم.

أمره برعاية ما هو أفضل في أداء الحقّ وما هو أعمّ لجميع الرّعيّة في اجراء العدل وما هو أجمع لرضا الرعية في تمشية الأمور وإنْ كان يوجب سخط الخاصّة من أرباب النفوذ وأصحاب المقامات السّامية، وعلَّل ذلك بأنّ غضب عامّة

الرعيّة وعدم رضاهم عن وضعهم يوجب الثورة والبلوى ولا يقدر الخاصّة مهما كانوا مخلصين للحكومة وجادين في نصرتها المقاومة تجاه سيول الثائرين وأهل البلوى[1].

وهكذا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يعامل ويوصي لأفضل عماله وخير صحابته بحسن معاملة الرعية؛ لأنَّ التمييز الذي كان قبل الإسلام بين بني البشر قد ألغاه الله تعالى وقد وضح ذلك في آيات قرآنية عديدة، وكذلك ألغاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحاديث شريفة، ثمَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله:

«إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ».

فقد كانت الرومان تعتقد ـ فلسفياً ـ أنَّ العنصر

(١) ينظر: الخوئي، منهاج البراعة، ٢٠/ ١٧٩ ـ ١٨٥.

الأبيض غير العنصر الأسود جنساً ودماً وخلقة. فالدم الذي يجري في عروق الإنسان الأبيض يختلف عن الذي يجري في عروق الأسود وكأنهما خلقا من أصلين متباينين.

وقد خلق الأسود لكي يخدم الأبيض. فوجوده لوجوده، على غرار سائر الحيوانات والنباتات والأحجار. فالإنسان الكريم هو الأبيض ! أما الأسود فهو مخلوق لخدمة الأبيض! فهو عبد له في أصل خلقته، وللإنسان الأبيض أنْ يستغل الإنسان الأسود أينما وجده أو عثر عليه، فهو مُلكٌ له وهو مالكه وفق القانون.

تلك كانت نظرة الأمم المتمدنة - أمثال الرومان والفرس واليونان وغيرهم - إلى الجنس الأسود إطلاقاً. لذلك كان النخاسون يغيرون على المناطق الأفريقية لصيد الإنسان الأسود

زرافات وأفراداً، يحملونهم في السفن ويأتون بهم إلى الأسواق فيبيعونهم كما تباع الأغنام والمواشي؛ بلْ وبصورة أفجع!

وكانت الموالي تعامل العبيد معاملة سيئة، يستغلون منافعهم ومواردهم ويفرضون عليهم الإتاوات الثقيلة، ويكلفونهم ما لا يطيقون، أو يعبثون بأرواحهم غاية التفريح وترويح النفس، كأداة صامتة يعمل صاحبها بها ما شاء!

جاء الإسلام - والعالم منهمك في مهاوي الغي والفساد - جاء ليضع حداً لتلك المظالم، ونهاية للعبث والفساد، وليوقظ العقل البشري الذي أخذه السبات العميق منذ مدة سحيقة، ولينير درب الحياة من جديد فتنتهي الأمم عن غيها وجهلها، وتهتدى إلى سبل الصلاح، والسلام، والعلم، والعدل، والإنصاف: سبيل

الإنسانية الفاضلة ![١].

سئل السيد جعفر العاملي عن الوحدة الإسلامية، أهي وحدة سياسية أم أوسع من ذلك ؟ فأجاب: إنَّ المقصود بالوحدة هو: الوحدة الإنسانية[٢]: بمعنى أنْ نتعامل مع الآخرين على أساس أنهم: (إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ).

فالناس كلهم على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم وعقائدهم وانتماءاتهم أخوة في أصل واحد، أو رابط واحد وهو رابط الإنسانية، فجميعنا بلا استثناء أخوة في الإنسانية والبشرية، أي كلنا من أب واحد وأم واحدة، وهما آدم وحواء، فهذه الأخوة أخوة إنسانية، وهي

(١) الشهيد الثاني، الروضة البهية، ٦/ ٢٢٤.

(٢) ينظر: مختصر مفيد، ١٠/ ٢٦١.

مهمة وضرورية لبقاء الحياة البشرية في سلام وأمان ووئام وراحة واستقرار، والعيش سلمياً بصورة اعتيادية. ولو لم تبق هذه الأخوة لم يبق أي رابط يربط بين الناس على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ودياناتهم وعقائدهم، فهي رابطة عالمية ينبغي الذود عنها، والدفاع في سبيل بقائها، وعلى أساسها قامت المنظمات الدولية والإنسانية للدفاع عن حقوق الإنسان في كافة المجالات، وعلى أساسها منعت حروب وأوقفت، وعلى أساسها شكلت محاكم دولية، وعلى أساسها استقلت دول، وتفككت دول أخرى، كل ذلك من أجل الحفاظ على حقوق الإنسان، وإنْ كنا نجهل المصالح السياسية والأطماع الدولية في كثير من المجالات.

وكان الأمين العام للأمم المتحدة السابق كوفي عنان قد عَلق قبل سنوات عدة على مقولة

الإمام علي (عليه السلام): (يا مالك إنَّ الناس إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)، فقال: (هذه العبارة يجب أنْ تعلَّق على كلّ المنظمات، وهي عبارة يجب أنْ تنشدها البشرية). وبعد أشهر اقترح عنان أنْ تكون هناك مداولة قانونية حول كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر. وبعد مدارسات طويلة طرحت اللجنة القانونية في الأمم المتحدة سؤالاً، هل هذا العهد (الكتاب) يرشح للتصويت ؟ ثم رُشِّح للتصويت، وصوتت عليه الدول ليكون أحد مصادر التشريع الدولي[١].

قوله (عليه السلام) لمالك في التعايش السلمي وتفضيل السلم على القتال:

قال (عليه السلام) لمالك:

(١) ينظر: ستار الجودة، موقع كتابات ستار الجودة، ١-٢.

«ولَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْه عَدُوُّكَ ولله فِيه رِضاً، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ، ورَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وأَمْناً لِبِلَادِكَ»(١).

يعدّ هذا الكلام تأسيساً لخطابه الفكري (عليه السلام) في تفضيل السلم على الحرب. ولا يكتفي الإمام (عليه السلام) بتأسيس الخطاب فحسب؛ بلْ يفكّر أيضاً في ديمومته فيزيد في الكتاب نفسه:

«وإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ، واجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ الله شَيْءٌ، النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ، وتَشَتُّتِ

(١) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، ١/ ٣٦٧.

آرَائِهِـمْ، مِـنْ تَعْظِيـمِ الْوَفَـاءِ بِالْعُهُـودِ»[١].

لم يكـن الإمـام (عليـه السـلام) ممـن يعشـقون الحـرب؛ بـلْ كانـت الحـرب مـن المحظـورات التـي تبيحهـا الـضرورات، فالحـرب ـ بدمارهـا وقتلهـا للإنسـان أي إنسـان، وهـو إمـا أخ لنـا في الديـن أو نظير لنا في الخلـق ـ ، لا تشـكل خيار الإمـام (عليه السـلام) الأول؛ بـلْ هـي خيـاره الأخير، فهـو يؤّخر الحـرب طمعـاً في هدايـة النـاس وتجنبـاً للقتـال وحقنـاً للدمـاء:

«فـوَ اللهَّ مَـا دَفَعْـتُ الْحَرْبَ يَوْمـا، إِلَّا وأَنَـا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَـقَ بِي طَائِفَـةٌ فَتَهْتَـدِيَ بِي، وتَعْشُـوَ إِلَى ضَوْئِـي، وذَلِـكَ أَحَـبُّ إِلَيَّ مِـنْ أَنْ أَقْتُلَهَـا عَـلَى ضَلَالِهَـا، وإِنْ كَانَـتْ تَبُـوءُ بِآثَامِهَـا»[٢].

(١) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥/ ١٧٤.

(٢) قطب الدين الراوندي، منهاج البراعة، ١/ ٢٧١.

لا شك في أنَّ تفضيل هداية الأعداء ومعايشتهم على خوض القتال معهم فكرة متجذّرة في الخطاب القرآني العام، فيأمر الله سبحانه وتعالى موسى وهارون (عليهما السلام) بالذهاب إلى فرعون:

﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[١].

وللقول الليّن أو الحوار. إذا أردنا ترهين المصطلح ـ مكانة رفيعة في الخطاب القرآني الذي انبنى عليه الخطاب العَلوي، فهذان الخطابان المؤسّسان على التذكر والخشية أمام الله سبحانه وتعالى كفيلان بسدّ الطريق أمام الطغيان الذي يؤسّس للحرب والدمار، بعد أنْ أغلق جميع الأبواب أمام الحوار والتعددية والتعايش، وهذا

(١) سورة طه، الآية ٤٣ ـ ٤٤.

ما يشهد عليه التاريخ الإنساني بجميع طغاته.

فللتعايش مكانة مرموقة ليس في الديانة الإسلامية فحسب؛ بلْ في العلاقات التي تحكم بين الديانات السماوية أيضاً، فليس التبشير بظهور نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) في الكتب السماوية التي نُزّلت قبل القرآن الكريم إلا برهاناً قاطعاً على النزعة التعايشية المنفتحة التي تحكم تلك العلاقات، وأنَّ المكانة المهمة التي تحتلها قصص الأنبياء السابقين في النص القرآني دليل على هذا التعايش، وتعايش النصوص وهي منظومة من العلامات التي يهتدي بها الإنسان دليلٌ على تعايش الرسول والمرسَل إليه، لا سيما وأنَّ مُرسِل هذه النصوص واحدٌ، وهو الله سبحانه وتعالى.

ويسبح النص العلوي بوصفه منبثقاً من

النص القرآني في هذا الفلك التعايشي، فنرى أنَّ ذكر موسى وعيسى (عليهما السلام) يدخل في نسيج ضفائر نص نهج البلاغة.

«وإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السّلام، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، ويَلْبَسُ الْخَشِنَ ويَأْكُلُ الْجَشِبَ، وكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ وسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَهَا، وفَاكِهَتُهُ ورَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ، ولَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ ولَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ، ولَا مَالٌ يَلْفِتُهُ ولَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ، دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ وخَادِمُهُ يَدَاهُ»(١).

لا شك في أنَّ هذه الصورة التي يرسمها الإمام (عليه السلام) لعيسى بن مريم (عليه السلام) تتواشج مع مدلول النص الإنجيلي

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩/ ٢٢٩.

حين يقول على لسان السيد المسيح: «ما أصعب دخول الأنبياء إلى ملكوت الله ! فمرور الجمل في ثقب الإبرة أسهل من دخول الغنيّ إلى ملكوت الله». وإنْ دلّ هذا التواشج الدلالي على شيء فيدلّ على عقلية الإمام (عليه السلام) المنفتحة تجاه الآخر المسيحي ونصّه المقدّس[1].

ويتراءى لنا أنَّ هذا الانفتاح النصي بحاجة إلى انفتاح في التأويل، وهذا الانفتاح يحتاج قبل كلّ شيء إلى عقلية منفتحة لدى المتلقي، ولا يحصل هذا الانفتاح إلا عبر التعايش السلمي مع الآخر بكيانه المستقل، وهذا يحتاج إلى نظرة تعددية لدى المتلقي أيّاً كانت ديانته.

ونكتشف من خلال فك شفرات هذه الفقرة من النصّ العلوي ومقارنته بالنصّ الإنجيلي أنَّ

(١) ينظر: محمد أديبي، السلم والتعايش الإنساني، ٢.

الإمام (عليه السلام) يركز على التعايش السلمي البناء مع الآخر، ولا نحصل على هذه الحصيلة الدلالية إلا من خلال الحفر في أعماق النصّ، كما رأينا، وليس الاكتفاء بقشوره، أي إنَّ النصّ العلوي ـ وكذلك النصّ القرآني ـ لا يذكر الأنبياء السابقين (عليهم السلام) لنعتبر بقصصهم فحسب؛ بلْ يريد أنْ يؤسّس من خلال هذه العلاقة التناصية لخطاب فكريٍّ منفتح حيٍّ ـ وكلّ حيٍّ منفتحٌ ـ ليأتسي به كلّ من يقتدي بالإمام (عليه السلام)، فيحترم الآخر وينفتح عليه، ليكون التعايش السلمي معه خيارنا الأول والأهم في الحياة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية على المستويين المحلي والعالمي.

يجب الانتباه إلى أنَّ التركيز على التعايش السلمي وتفضيل السلم على القتال في الخطاب العلوي لا يعني أنْ نغط في نوم الغفلة العميق؛ بلْ

علينا دائماً أنْ نكون على أهبة الاستعداد لمواجهة الأخطار التي يمكن أنْ تكون لنا بالمرصاد.

ونرى كيف أنَّ الإمام (عليه السلام) يطالب الأشتر النخعي بأخذ الحذر كله:

«ولَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ واتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ»[1].

لا شك في أنَّ أخذ الحذر من العدو أو كلّ من بإمكانه أنْ يشكل خطراً للمسلمين يتطلب تضامناً حقيقياً بينهم، ليصبحوا أقوياء يستطيعون الرهان على السلام والتعايش مع الآخر؛ لأنَّ سلام الأقوياء يشكل خياراً أنسب في عالم لا نستطيع أنْ نعيش فيه حياة كريمة لمجرد النوايا الطيبة، وتكشف لنا تجارب تاريخية على مستوى

(١) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥/ ١٧٤.

العلاقات الدولية مثل الحرب الباردة، أنَّ السلام والتعايش في أدنى درجاتها يمكن أنْ يتحققا من خلال موازنة الخوف من الآخر، ولاشك في أنَّ هذا اللون من السلام والتعايش أفضل بكثير من الصراع والحرب[١].

ويرى الإمام (عليه السلام) في الوحدة رمزاً للقوة وفي الفرقة رمزاً للضعف:

«فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً، والأَهْوَاءُ مُتَّفِقَةً والْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، والأَيْدِي مُتَرَادِفَةً والسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، والْبَصَائِرُ نَافِذَةً والْعَزَائِمُ وَاحِدَةً، أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ الأَرَضِينَ، ومُلُوكاً عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ، فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وتَشَتَّتَتِ الأُلْفَةُ، واخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ

(١) ينظر: محمد أديبي، السلم والتعايش الإنساني، ٣.

والأَفْئِـدَةُ، وتَشَـعَّبُوا مُخْتَلِفِـينَ وتَفَرَّقُـوا مُتَحَارِبِـينَ، وقَـدْ خَلَـعَ اللهُ عَنْهُـمْ لِبَـاسَ كَرَامَتِـهِ، وسَـلَبَهُمْ غَضَـارَةَ نِعْمَتِـهِ، وبَقِـيَ قَصَـصُ أَخْبَارِهِـمْ فِيكُـمْ، عِـبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِيـنَ»[1].

ماذا نجني من السلام والتعايش السلمي؟:

يقـول الإمـام (عليـه السـلام) في كتابـه لمالـك الأشـتر:

«فَـإِنَّ فِي الصُّلْـحِ دَعَـةً لِجُنُـودِكَ، ورَاحَـةً مِـنْ هُمُومِـكَ وأَمْنـاً لِبِـلَادِكَ»[2].

إذا وسّـعنا مدلـول (الجنـود) و(الهمـوم) و(الأمـن) ليشـمل كل الطاقـات التـي مـن المفترض أنْ تقـوم بالتنميـة الدائمـة الشـاملة في كلّ مجتمـع مـن المجتمعـات البشريـة، فنسـتطيع أنْ نسـتوعب

(١) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ٣/ ٢١٢.
(٢) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥/ ١٧٤.

مدلـول كلام الإمـام (عليـه السـلام)، فنـرى كيـف كان الإمـام (عليـه السـلام) يؤمـن بأثـر السـلام في تنميـة الطاقـات المختلفـة التـي يمتلكهـا المجتمـع ليسـتخدمها في تطويـره في مختلـف الميادين؛ وذلـك بعيـداً عـن الهمـوم والمشـاكل التـي تواجههـا كثـير مـن المجتمعـات المسـلمة التـي كانـت عليهـا أنْ تقتـدي بـكلام الإمـام (عليـه السـلام)، وتجتـاز العقبـات التـي سدّت طريـق التقـدم والتنميـة أمـام هـذه المجتمعـات. وتوفـير الفـرص للقيـام بعمليـة الإصـلاح في المجتمـع، وهنـاك فائـدة أخرى للسـلام يضـع الإمـام إصبعـه عليهـا، فيقـول ردّاً عـلى الذيـن سـألوه: لِمَ جَعَلْـتَ بَيْنَـكَ وبَيْنَهُـمْ أَجَـلًا فِي التَّحْكِيـمِ. يقـول (عليـه السـلام):

«فَإِنَّـمَا فَعَلْـتُ ذَلِـكَ لِيَتَبَـيَّنَ الْجَاهِـلُ، ويَتَثَبَّـتَ الْعَـالِمُ، ولَعَـلَّ الله أَنْ يُصْلِـحَ فِي هَـذِهِ الْهُدْنَـةِ، أَمْـرَ هَـذِهِ الأُمَّـةِ، ولَا تُؤْخَـذَ بِأَكْظَامِهَـا، فَتَعْجَـلَ عَـنْ تَبَـيُّنِ

الْحَـقِّ، وتَنْقَـادَ لأَوَّلِ الْغَـيِّ»[١].

إذا كانـت في الهدنـة التـي أعقبـت الحـرب مـع العـدو فرصـة للإصـلاح وإخمـاد نـيران الأحقـاد والعـودة إلى الرشـد وسـواء السـبيل، فمـن البديهـي أنْ يكـون للسـلام والتعايـش مثـل هـذه الإنجـازات في علاقاتنـا المحليـة والإقليميـة والدوليـة.

إنَّ التعاضـد والتضامـن في وجـه الأخطـار التـي تهـدّد المجتمعـات المتعايشـة المسـالمة مـن الثـمار التـي تجنيـه هـذه المجتمعـات مـن السـلام والتعايـش، ونـرى ذلـك في النـص العلـوي حـين نسـتنطق ضفـيرة مـن ضفائـر هـذا النـص، فيذكـر الإمـام (عليـه السـلام) في حلـف يعقـده بـين ربيعـة واليمـن أنهـما تصبحـان (يـداً واحـدة) ومـن ذوي (دعـوة واحـدة)، أي السـلام والتعايـش يـبرزان القواسـم

(١) الشيخ الطوسي، الاحتجاج، ١/ ٢٧٦.

المشتركة بين هاتين الطائفتين من الناس لتنتج عنها قوة واحدة تحمي الطرفين المسالمين.

وغني عن الذكر أنّنا حين نقوم بترهين هذا الجزء من الخطاب العلوي علينا أنْ ننتبه إلى أنَّ المجتمعات المعاصرة ليست مثل (المجتمعين) اللذين عقد الإمام (عليه السلام) بينهما الهدنة، فالمجتمعات المعاصرة أكثر تعقيداً وتعددية، الأمر الذي يجعلنا نحترم الآخر بخصوصياته الثقافية وبكيانه المستقل، حتى ولو كان هذا الآخر ممن يشترك معنا في الديانة واللغة وما شابهها من القواسم المشتركة.

إنّ الإمام (عليه السلام) خاض كثيراً من الحروب الطاحنة التي فرضها عليه أعداء الإسلام ومعارضوه، الأمر الذي أجبره ليخصّص معظم طاقاته الجسدية والفكرية

للتعامل مع هذه الأحداث، ولا شك في أنَّ ذلك تمَّ بالفعل على حساب الفضاء النصي الذي خصّه لخطابه السلمي التعايشي في نصوصه التي نجدها بين أيدينا، ولا شك أيضاً في أنَّ هذا التقلص في الفضاء النصي لا يعني أبداً الضآلة في القيمة الدلالية لخطابه المسالم. زيادة على ذلك إننا نستغرب من تعامل الإمام (عليه السلام) السلمي في أحيان كثيرة، فيتوقع كثير منّا نقيضه حين نقوم بعملية إعادة خلق الواقع التاريخي. ولا يخوض الإمام (عليه السلام) غمار الحرب على السلطة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان يعامل بمرونة من كان يعامله بعنف.

والدعوة التي دعا إليها الإمام (عليه السلام) هي دعوة السلم والتعايش السلمي بين أبناء الديانات والمجتمعات المختلفة، وقد رأينا كيف

أنَّ الخطاب العلوي هو خطاب منفتح يناشد حياة مفعمة بالتعايش والسلام، وتراءى لنا ذلك من خلال استنطاق بعض طبقات النص في نهج البلاغة، مع ذلك فإننا نعتقد أنَّ هذا النصّ نصّ تعدّدي يحتمل قراءات متعدّدة، غير أنَّ ذلك لا يمنعنا، ونحن نحاول تقديم قراءة لهذا النصّ، أنْ نقول إنَّ: خطاب الإمام (عليه السلام) الفكري خطابٌ مؤسسٌ على التعايش السلمي، على الرغم من ضآلة الفضاء النصي الذي يحتلّه هذا الخطاب الفكري بالمقارنة إلى الفضاء المخصّص بما يمكن أنْ نسميه الخطاب القتالي في نهج البلاغة.

وينبني الخطاب العلوي المسالم هذا على الدعوة إلى السلام والحفاظ عليه، كما ينبني على الإشادة بالأنبياء السابقين (عليهم السلام)، وأشرنا إلى ذلك من خلال ذكر النص العلوي

للسيد المسيح (عليه السلام)، مما يكشف عن علاقة حوار وتناصّ بين نصي نهج البلاغة والإنجيل، الأمر الذي يدعو المتلقي إلى حياة مؤسّسة على الحوار والتعددية واحترام الآخر بخصوصياته الثقافية والحضارية التي تتمثل في الكيان المستقل لكل مجتمع من المجتمعات، والاعتراف بهذا الكيان حجر أساس للحوار والتعددية فالتعايش(١).

حقوق الرعية لجميع الشرائح والأديان:

أخرج الكليني (ت ٣٢٩هـ) في (الكافي) بسنده عن رجل من ثقيف، وكان من عمال أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: استعملني علي بن أبي طالب على بانقيا وسواد من سواد الكوفة، فقال (عليه السلام) لي:

(١) ينظر: محمد أديبي، السلم والتعايش الإنساني، ١ - ٥.

«إِيَّـاكَ أَنْ تَـضْرِبَ مُسْـلِماً أَوْ يَهُودِيّـاً أَوْ نَصْرَانِيّـاً فِي دِرْهَـمِ خَـرَاجٍ أَوْ تَبِيـعَ دَابَّـةَ عَمَـلٍ فِي دِرْهَـمٍ فَإِنَّـمَا أُمِرْنَـا أَنْ نَأْخُـذَ مِنْهُـمُ الْعَفْـوَ»[1].

قامت حكومة الإمام (عليه السلام) العادلة في ارجاء الدولة الإسلامية على الروابط الحسنة مع جميع الأديان، فقد كان الإمام (عليه السلام) سمحاً دائماً يؤمن بحرية العقيدة ومبدأ التعايش السلمي بين معتنقي المبادئ المختلفة، ويعد أهل الكتاب متساويين مع المسلمين في الحقوق والواجبات بطريقة أو بأخرى.

وجاء في كتاب (تهذيب الأحكام): إنَّ الإمام علياً (عليه السلام) كان يمشي في سكك الكوفة، فنظر إلى رجل يستعطي الناس، فوجه الإمام (عليه السلام) السؤال إلى من حوله من الناس

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ٣/ ٥٤٠.

قائـلاً:

«مَا هَذا؟».

فقالـوا: إنـه نـصراني كـبر وشـاخ ولم يقـدر عـلى العمـل، وليـس لـه مـال يسـتعيش بـه، فيكتنـف النـاس. فقـال الإمـام (عليـه السـلام) في غضـب:

«اسـتَعْمَلتُمُوهُ حَتَّـى إِذا كَـبرَ وَعَجِـزَ مَنَعْتُمُـوه؟ أَنْفِقُـوا عَلَيـهِ مِـنْ بَيـتِ المَـالِ»(١).

فجعـل الإمـام (عليـه السـلام) لـذاك النـصراني مـن بيـت مـال المسـلمين مرتبـاً خاصـاً ليعيـش بـه حتـى يأتيـه المـوت.

الحقـوق عنـد الإمـام عـلي (عليـه السـلام) كاملـة وللجميـع، مـن دون تمييـز، والضـمان الاجتماعـي

(١) الشـيخ الطـوسي، تهذيـب الأحـكام، ٦/ ٢٩٣؛ الفيـض الكاشـاني، الـوافي، ١٠/ ٤٤٦.

من بيت المال عام يشمل كل الناس، فالحاجة لابدّ أنْ تسدّ مع حفظ الكرامة الانسانية.

أليس التمييز عدوّاً للتعايش؟ ألا يكون التعايش - إنْ وجد - هشّاً مع الحاجة والفقر والخوف من المستقبل وإهدار الكرامة الإنسانية لسدّ العَوَز ؟.

والإمام (عليه السلام) يوصي مالكاً بالضمان في قوله:

«ثُمَّ اللهَّ اللهَّ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَسَاكِينِ والْمُحْتَاجِينَ وأَهْلِ الْبُؤْسَى والزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِه الطَّبَقَةِ قَانِعاً ومُعْتَرّاً، واحْفَظِ للهَّ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّه فِيهِمْ، واجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ، وقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى، وكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّه، ولَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ،

فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ»(١).

يقول الإمام (عليه السلام) لمالك:

«**اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ**»:

أي لا سبيل لهم لإدارة أمورهم. «**مِنَ الْمَسَاكِينِ**»: والمسكين هو الذي أسكنه الفقر من الحركة. «**والْمُحْتَاجِينَ**»: جمع محتاج هو صاحب الحاجة. «**وأَهْلِ الْبُؤْسَى**»: أي شديدي ذوي الفقر. «**والزَّمْنَى**»: أي ذوي الأمراض والعاهات التي تمنع عن العمل. «**فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً**»: أي سائلاً. «**ومُعْتَرّا**»: أي متعرّضاً للعطاء بلا سؤال. «**واحْفَظِ لله مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، واجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ، وقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ**

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ١٤١.

لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى»: أي لا يكون تمييز في ذلك الضمان بين المركز والمحيط أو بين العاصمة والمحافظات أو بين المدينة والأرياف. «**ولَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ**»: أي طغيان الملك والنعمة. «**فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ**»: أي لا يقبل الله تعالى ولا الناس عذرك.

تعرّض (عليه السّلام) في هذا الفصل من عهده المبارك لبيان طبقات النّاس والرّعيّة وأثبت للرّعية طبقات سبعة وليس المقصود من ذلك إثبات نظام الطبقات وتأييده فإنَّ نظام الطبقات مخالف للعدل والديمقراطية الحاكمة بتساوي الرّعيّة في الحقوق.

فالبشر في تحوّله الاجتماعي شُرَع من نظام القبيلة والأسرة المبني على أنَّ الحكم المطلق ثابت لرئيس القبيلة وأبي الأسرة يحكم على الأفراد بما

شاء يعزّ من شاء ويذلّ من شاء، فلا حياة للفرد إلَّا في ضمن القبيلة ويشترك معها في الخيرات والشرور على ما يراه صاحب الأسرة ورئيس القبيلة، وهذا أدنى نظام اجتماعي وصل إليه البشر في تكامله الاجتماعي وانتقاله من الغاب إلى الصّحراء، وقد ظلّ البشر في هذا النظام آلافاً من السّنين يسكن في ظلّ بيوت من الشعر أو الجلد وينتقل من كور إلى كور. وقد تحولت أمم من هذا النظام إلى نظام مدني أرقى قبل آلاف من السنين فقد ذكر بعضهم اكتشاف آثار المدنيّة في مصر من قبل خمسة عشر ألف عام وفي الصّين إلى ما قبل ذلك بآلاف من السنين، ثمّ ازدهرت المدنية في ما بين النّهرين وضواحي إيران وفارس وظلّت قبائل أوربا وإفريقيا برابرة تعيش تحت الخيام إلى هذه العصور الأخيرة إلَّا ما ظهرت من المدنية في اليونان وبعض ضواحي البحر

الأبيض وجزرها.

فنظام الطبقات يحصل للأمم بعد التحوّل من النظام القبلي ومرجعه إلى الأخذ بالحسبان الامتيازات بين الأفراد والأصناف ويبتنى على التبعيض في الحقوق العامّة، كما شاع الآن في أفريقيا الجنوبية؛ إذ إنَّ الجنس الأبيض وهم الأسرة الحاكمة في البلاد يمتازون عن السودان وهم أكثر سكان البلاد الأصليين بحقوق واسعة، فنظام الطبقات يخالف التساوي والتآخي بين الأفراد والتساوي في الحقوق كما نادى به الإسلام. وقد تعلَّق العرب بالنظام الطبقي والأخذ بالحسبان الامتياز من وجوه شتى: منها عدم تزويج بناتهم من غير العرب، وعدم تزويج القبائل بعضها من بعض، وقد اهتمّ النبيّ (صلَّى اللهَّ عليه وآله وسلم) بمحو النظام الطبقي وإلغاء هذه الامتيازات المتوهّمة بكلّ ما أتي من جهد.

ومقصوده (عليه السّلام) من قوله: (واعلم أنَّ للرّعيّة طبقات) ليس اثبات الطبقات بهذا المعنى؛ بلْ بيان اختلاف الرّعيّة في ما تتصدى له من شؤون الحياة البشريّة؛ إذ إنَّ الإنسان مدني بالطبع يحتاج إلى أمور كثيرة في معاشه من المأكل والملبس والمسكن ولا يقدر فرد واحد؛ بلْ أفراد على إدارة كلّ هذه الأمور فلا بدّ وأنْ تنقسم الرّعيّة بحسب مشاغلها إلى طبقات ويتصدّى كلُ طبقة لشأنٍ من الشؤون وشغلٍ من المشاغل، ثمّ يتبادل حاصل أعمالهم بعضهم مع بعض حتى يتم أمر معيشتهم ويكمل حوائج حياتهم وجعل الرّعية سبع طبقات.

وقد بيّن (عليه السّلام) في نظم طبقات الرّعيّة أنه لا محلّ للعاطل، ومن لا يعمل عملاً يفيد المجتمع الحيّ البشري. ومما ترى بين الامّة من جماعات لا يتصدّون إلى هذه المشاغل

ولكنهم ربما يعيشون أرغد عيش بين الرّعيّة فهم كاللّصوص.

ثمّ بيّن (عليه السّلام) الموقع الاجتماعي لكلّ من هذه الطبقات واحتياج بعضها إلى بعض في إدارة شؤون الحياة وإدامتها.

ثمَّ بعد ذلك لا يخلو المجتمع مهما كان صحيحاً ومنظّماً وعادلاً من وجود ذوى العاهات والعجزة والأشياخ الّذين لا يقدرون على العمل، فهذه الطبقة كالقشر من الشجرة فكما أنّه لا يمكن وجود شجرة سالمة مثمرة من دون قشر، لا يمكن وجود مجتمع خال من هذه الطبقة السفلى، فمنهم من أدّى خدمته أيّام شبابه ودوران صحّته ثمّ عرضه الهرم أو اعترضه السقم فتعذّر له العمل، فلا بدّ من رعايته بتحمّل مؤنته، ومنهم من حرم من القوّة لعاهة عرضته فلا بدّ

مـن حفـظ حرمتـه ورعايـة كرامتـه، وهـم الَّذيـن يحـقّ رفدهـم ومعونتهـم وتهيئـة وسـائل معيشـتهم وتسـع رحمـة اللهَّ تعـالى كلّ هـذه الطبقـات السـبعة ولـكلّ منهـم عـلى الـوالي حـقّ الرعايـة والمحافظـة بقـدر مـا يصلحـه[1].

(١) ينظر: الخوئي، منهاج البراعة، ٢٠/ ١٩٥ - ٢٠١.

الخاتمة:

خلص البحث إلى ما يأتي:

١. التعايش السلمي مصطلح معاصر معناه القبول بالآخر المختلف إيديولوجياً ودينياً وعرقياً.

٢. بات واضحاً ما مرَّ في البحث أنَّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) سعى إلى وضع أسس ودعائم الدولة المتحضرة التي تقوم على احترام حقوق الإنسان واحترام إنسانية الإنسان، وقد سعى الإمام (عليه السلام) سعياً حثيثاً إلى ذلك، الأمر الذي كلّفه حياته الشريفة؛ إذ عاداه مجتمعه الذي تعوّد على نظام الطبقية. ويحقّ لنا نحن المسلمين الفخر والاعتزاز ونحن ننظر إلى باني الدولة العصرية قد

نادى بالشعارات التي ينادون بها اليوم ودعا لها وعمل على تحقيقها، فيما يسمونه اليوم: حرية، ديمقراطية، فهم الآخر، الحوار مع الآخر، التعايش السلمي.

٣. واليوم، لا تزال الفرصة سانحة، بإمكان عالم اليوم المليء بالحروب والدمار واغتصاب الحقوق العودة إلى ذلك النهج النيّر، نهج الإمام علي (عليه السلام)، فهو يكفينا لإقامة الدولة الصالحة والعصرية المتحضرة، وكذا العودة إلى كتابه إلى واليه على مصر الشهيد مالك الأشتر رضوان الله عليه، لننهل من ذلك المعين العذب، وهو يوصي عامله بأدقّ الأمور وفي شتّى ميادين إدارة الدولة.

٤. تبين من الدراسة أنّ الخطاب العلوي

خطاب مؤسّس على التعايش السلمي وإعطاء الأولوية للسلام واحترام الآخر، على الرغم مما يكشفه لنا التاريخ من الحروب والصراعات التي خاضها الإمام (عليه السلام) طيلة حياته المباركة قبل تصديه للسلطة السياسية وبعده.

****

المصادر والمراجع:

- خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

المصادر:

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ):

١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ).

ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي (ت ٦٥٦هـ):

٢- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٨هـ).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ):

٣- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (منشورات طليعة النور، قم، ١٤٢٧هـ).

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ):

٤- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق عبد الأمير مهنا، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٢هـ).

السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي المروزي (ت ٥٦٢هـ):

٥- الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، (دار الجنان، بيروت ، ١٤٠٨هـ).

ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحلبي (ت القرن٤ هـ):

٦- تحف العقول عن آل الرسول (تحفة العقول)، تحقيق علي أكبر غفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ).

الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي (ت ٩٦٥هـ):

٧- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق السيد محمد الكلانتر، (مطبعة أمير، قم، ١٣٨٦هـ).

الشيخ الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي

طالب (ت ٥٤٨هـ):
٨- الاحتجاج، تحقيق محمد باقر الخرسان، (مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ).
الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠هـ):
٩- الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، (مطبعة خورشيد، الناشر دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٩٠هـ).
١٠- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، حققه وعلق عليه السيد حسن الموسوي الخرسان، (مطبعة خورشيد، طهران، ١٣٩٠هـ).
الفيض الكاشاني، محمد حسن (ت ١٠٩١هـ):
١١- الوافي، تحقيق ضياء الدين الحسيني، (الناشر مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان، ١٤٠٦هـ).
القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ):
١٢- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا

والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق آصف بن علي أصغر، (دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٣هـ).

قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ):

١٣- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيد عبد اللطيف الكوكهمري، (مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٦هـ).

الشيخ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٨هـ):

١٤- الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ).

المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ):

١٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ):

١٦- لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ).

ابن ميثم البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ):

١٧- شرح نهج البلاغة، عنى بتصحيحه عدّة من الأفاضل وقُوبِلَ بعِدَّة نُسَخ مَوثوقٌ بها، (الناشر مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ).

المراجع:

السيد جعفر مرتضى العاملي:

١٨- مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)، (مطبعة المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، ١٣٢٤هـ).

الخوئي، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤هـ):

١٩- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، (منشورات دار الهجرة، قم، ١٤٠٣هـ).

الريشهري، محمد:

٢٠- القيادة في الإسلام، تعريب علي الأسدي، (دار

الحديث، قم، د ت).

٢١- ميزان الحكمة، (دار الحديث، قم، ١٤١٦هـ).

الزركلي، خير الدين (ت١٤١٠هـ):

الأعلام، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م).

الشيرازي، محمد الحسيني (ت ١٤٢٢هـ):

٢٢- توضيح نهج البلاغة، (دار تراث الشيعة، طهران، د ت).

عالم سبيط النيلي:

٢٣- طور الاستخلاف (الطور المَهدَويّ)، (الناشر المركز النيلي للدراسات القصدية، ١٤٢٤هـ).

محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ):

٢٤- التّفسير الكاشف، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م)

٢٥- في ظلال نهج البلاغة، (مطبعة ستار، إيران، ١٤٢٧هـ).

مواقع الانترنت:

ستار الجودة:

٢٦- موقع كتابات ستار الجودة.
www.kitabat.com.
محمد أديبي مهر ويد الله ملايري:
٢٧- السلم والتعايش الإنساني من منظار نهج البلاغة.
(موقع نهج البلاغة)arabic.balaghah.net/content.

المحتويات

مقدمة المؤسسة ٥
مقدمة ٩
التمهيد: (التعايش السلمي) لغةً واصطلاحاً:.............. ١٣
التعايش لغةً: ١٣
السلم لغةً: ١٣
التعايش السلمي اصطلاحاً: ١٥
الوالي مالك الأشتر (رضي الله عنه):............................ ٢٢
التعايش السلمي عند الإمام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر: . ٢٥
قوله (عليه السلام) لمالك في التعايش السلمي وتفضيل السلم على القتال:٤٥
ماذا نجني من السلام والتعايش السلمي: ٥٤
حقوق الرعية لجميع الشرائح والأديان: ٦٠
الخاتمة: ٧١
المصادر والمراجع: ٧٤
المصادر:... ٧٤
المراجع:.. ٧٨
مواقع الانترنت:....................................... ٧٩